صيغة افتعل ودلالاتها في القرآن الكريم

د. إبراهيم مفتاح علي جلاح
كلية التربية– جامعة بني وليد

ملخَّص البحث:

تناول هذا البحث دراسة صيغة افتعل وعللها الصرفية في القرآن الكريم، فهي من صيغ الافتعال التي يطرأ فيها الإبدال والإعلال؛ نظراً لقرب مخارج بعض الحروف فيها، وهذه العلل ربما ينتج عنها بعض التغير الدلالي نظراً لزيادة بعض الأحرف على بنية بعض الكلمات، وهذه الزيادة ربما يحدث فيها بعض التغير الدلالي، الذي يضيف بعض الخلافات في تفسير بعض آيات القرآن الكريم .

Research Summary

This research deals with the study of the verbal formula and its morphological causes in the Holy Qur'an, as it is one of the verbal formulas in which substitution and modalities occur due to the closeness of the exits of some letters in it, and these reasons are perhaps semantic due to the addition of some letters to the structure of some words, and this increase results in the semantic change that imparts the Quranic verses Some differences in the verses of the Holy Quran.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة بناء من أبنية الصرف، وهي صيغة افتعل وما لها من أثر دلالي، وهو ما يعرف بالدلالة الصرفية، والقرآن الكريم يعد المرجع الأول لأبنية الصرف وأثرها الدلالي، ويظهر هذا الخلاف الدلالي من خلال السياق القرآني، وسنحاول في

هذا البحث الوقوف على بعض الكلمات القرآنية التي جاءت على صيغة (افتعل) ونبيِّن معانيها، وما حدث فيها من علل صرفية.

وقد تم تقسيم هذا البحث على النحو الآتي:

أولا: معاني افتعل.

صيغة افتعل من أبنية الفعل الثلاثي المزيد، زيدت فيها الألف في الأول، والتاء بعد فاء الكلمة، يقول المازني: "قال أبو عثمان: وتلحق التاء ثانية ويكون الفعل على افتعل، ويُسكَّن أول حرف منه، فتلزمه ألف الوصل في الابتداء، وذلك نحو: اجْتَرَحَ، واكتسب، واستبق القوم".[1]

وذكر الصرفيون أنَّ تاء افتعل زيدت لتقوية المعنى وزيادته، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ البقرة:286، وقال سيبويه: "أمَّا كسب فإنَّه يقول أصاب، وأمَّا اكتسب فهو التصرُّف والطلب".[2]

وذكر علماء الصرف أنَّ لصيغة افتعل عدَّة معان ودلالات، هي : [3]

1- الاتخاذ نحو اذبح واطبخ واشتوى، أي اتخذ ذبيحةً وطبخاً وشواءً.

2- التصرُّف ويعبَّر عنه بالتصرُّف نحو اعتمل واكتسب إذا تسبَّب في العمل والكسب.

3- المطاوعة نحو: أنصفته فانتصف، وأشعلت النَّار فاشتعلت.

4- التخير: نحو انتخب واصطفى وانتقى.

5- تأتي بمعنى تفاعل نحو اشتور وتشاور.

6- تأتي بمعنى تفعل نحو ابتسم وتبسَّم.

7- تأتي بمعنى استفعل نحو اعتصم واستعصم.

8- تأتي بمعنى فَعَل نحو اقتدر وقدر.

ثانيا : مواضعها في القرآن الكريم:

وردت افتعل في العديد من الآيات القرآنية، وهي تحمل العديد من الدلالات التي أشار إليها الصرفيون، ونقف عند بعض الصيغ ودلالاتها في القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي:

- اتخذ

جاء في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾[البقرة:51] ، وفي قوله تعالى: ﴿**لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾[الكهف:77]، وأخذ من الأخذ، وهو حوز الشيء وتحصيله، وتخذ بمعنى أخذ، والافتعال منه الاتخاذ[4]، و (تخَذ) الشيء تَخْذا أي اكتسبه.[5]

واختلف في اتَّخذ فقيل: "هو افتعل من الأخذ والأصل: أأتخذ الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة، فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة بعد أخرى، فوجب قلبها ياءً كإيمان، فوقعت الياء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال كاتَّسر مِن اليُسْر، إلا أنَّ هذا قليل في باب الهمز نحو: اتَّكل من الأكل واتَّزَرَ من الإزار" .[6]

وقال الآلوسي: "و(اتخذ) (افتعل)، فالتاء الأولى أصلية والثانية تاء (الافتعال) أدغمت فيها الأولى ومادته (تخذ) لا (أخذ)، وإنْ كان بمعناه، لأنَّ فاء الكلمة لا تبدَّل إذا كانت همزة أو ياء مبدَّلة منها، ولذا قيل: إنَّ (إيتزر) خطأ أو شاذ، وهذا شائع في فصيح الكلام، وأيضاً إبدالها في (الافتعال) لو سلم لم يكن لقولهم: (تخد) وجه، وهذا مذهب البصريين، وقال غيرهم: (الاتخاذ) (افتعال) من الأخذ ولا يسلم ما تقدم".[7]

وقال أبو علي: افتعل، وفعلت منه: تخذت، فهو من تَخِذَ يَتخِذُ ، وأنشد:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرّق.[8]

وذهب ابن جني مذهب الفارسي فقال: "فأمَّا قولهم: اتخذت فليست تاؤه بدلاً من شيء، بل هي فاء أصلية بمنزلة اتَّبعت من تبع" .[9]

وخالف ابن سيده ذلك فرأى أنَّ أصلها أخذ وعلَّل رأيه بقوله: "وليس الأمر عندي كما قال لأنَّه لو كان اتَّخذَ وحُذفت التاء منه لوجب أنْ يقال تَخَذَ وليس أحد يقول تَخَذَ بفتح الخاء" .[10]

ويمكن توضيح وجهي الاختلاف في الآتي:

أخذ: أأتخذ (ائتخذ) إبـــدال ايتخذ إبـــدال اتْتَخذ إدغام اتّخذ

تخذ: اتْتَخذ إدغام اتّخذ

اضطر:

ذكرت في قوله تعالى :﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[البقرة:126]

الأصل في اضطر: اضتر فأبدلت التاء طاءً لأنَّ تاء الافتعال تبدَّل طاءً بعد حروف الإطباق، وهي افتعل من الضر، والاضطرار: الإلجاءُ والإلزازُ إلى الأمر المكروه.(11)

انتهى:

ذكرت في قوله تعالى: ﴿**فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[البقرة:192].

انتهى (افتعل) من النهي، وأصل انتهَوا: انتهَيُوا، فتحرّكت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فالتقى ساكنان، فحذفت الألف وبقيت الفتحة تدل عليها.(12)

- ادخر:

جاءت في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران: من الآية49] ، وهي من الفعل ذخر يدخر ادخاراً ، والافتعال منه ادّخر على وزن افتعل، وهو يدل على الاتخاذ فقوله ادّخره ادخاراً بمعنى اتخذه واختاره(13)، وذخر الشيء وادخره خبأه لوقت حاجته(14)، فجاءت ادخر من افتعل بمعنى اتّخذ، أي من (الاتخاذ) وهي إحدى دلالات افتعل.

وما حدث من علة في هذه الكلمة هي إبدال تاء الافتعال دالاً، وهي من العلل الصرفية المعروفة، يقول ركن الدين الاستراباذي: "إذا وقعت تاء (افتعل) بعد الدال أو الذال أو الزاي قلبت دالاً بعد هذه الثلاثة، لكن أدغمت الدال في الدال وجوباً إذا كان قبل تاء الافتعال دال، نحو: ادّان من الدين، أصله: ادْتَان؛ قلبت التاء دالاً، وأدغمت الدال في الدال، وأدغمت إدغاماً قوياً، لا وجوباً، إذا كان قبله ذال، نحو (اذَّكر) أصله: اذْتكر، من الذكر؛ قلبت التاء دالاً، فصار: اذدكر، وحينئذ جاز: ادّكر؛ بقلب الذال دالاً، وإدغام الدال في الدال- وهو الفصيح- وجاز: اذدكر، على الإظهار، وهو ضعيف، والإدغام قوي".(15)وتقاس ادخر على ادكر.

_استكان:

ذكرت في قوله تعالى : ﴿**وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران 146].

في استكان ثلاثةُ أقوال: أحدها: أنَّه استفعل من الكون، والكون: الذُّلُّ، وأصله: استكون، فنقلت حركة الواو على الكاف، ثم قلبت الواو ألفا .[16]

والقول الثاني: نقل عن الأزهري أنَّه من قول العرب بات فلان بكَينة سوء على وزن جَفْنة أي: بحالة سوء، فألفه على هذا من ياء، والأصل: اسْتَكْيَن، ففعل بالياء ما فعل بأختها .[17]

والقول الثالث: نقل عن الفرَّاء أنَّ أصلها استكنوا، أشبعت الفتحة، فنشأت الألف .[18]

ورُد على الفرَّاء: "بأنّ هذه الألف ثابتة في جميع تصاريف الكلمة نحو: استكان يستكين فهو مسْتكين ومستكان إليه استكانة، وبأنّ الإشباع لا يكون إلا في ضرورة".[19]

–اصطفى:

جاءت في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ**﴾ [الأعراف:144].

اصطفى افتعل بمعنى تخيَّر الأفضل والأصفى، وفيه دلالة على التأكيد والاعتناء بالشيء واختيار الأجدر، والعلة الصرفية في هذه الكلمة إبدال تاء الافتعال طاءً لتناسبها مع الصاد في الإطباق،[20].

"ومعنى هذا الاصطفاء أنَّه نبأه واتخذه خليلاً".[21]

_اجتبى:

ذكرت في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا**﴾[الأعراف: 203]

اجتبى افتعل، واجتبى الشيء، بمعنى جباه لنفسه: أي جمعه، كقولك: اجتمعه، أو جبى إليه فاجتباه: أي أخذه[22]، وقيل بمعنى جمع وأخذ [23]، وقال السمين الحلبي: "والاجتباء: افتعال من جباه يجبيه، أي: جمعه مختاراً له".[24]

– ادكر:

ذكرت في قوله تعالى: ﴿**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾[يوسف: 45]

ادكر من الذكر، وهي بدال مهملة مشدَّدة على وزن (افتعل)، وأصلها اذتكر؛ فأبدلت التاء دالاً ؛ ليتقارب الحرفان، فأصبحت اذدكر، ثم قلبت الذال دالاً؛ لأجل الإدغام، فصارت (ادّكر) .[25]

-اقترب:

ذكرت في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**﴾ [الأنبياء:1]

افتتحت هذه السورة بصيغة افتعل دلالة على المبالغة في القرب، فالاقتراب مبالغة في القرب، وتستعمل فِي تحقُّق الفعل، أي اشتدَّ قرب وقوعه بهم. [26]

وقيل: إنَّ افتعل بمعنى فعل أي اقترب بمعنى قرب كارتقب بمعنى رقب.[27]

- اصطلى:

جاءت في قوله تعالى: ﴿**سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [النمل: من الآية 7]

جاءت صيغة اصطلى من افتعل بمعنى استفعل، لأنَّ تصطلون بمعنى تستدفئون، وحدثت فيها علة صرفية، وهي إبدال تاء الافتعال طاء، وهي قاعدة مطردة في تاء الافتعال، وعلَّل القرطبي ذلك بقوله: "فأبدل منها هنا طاء؛ لأنّ الطّاء مطبقة والصّاد مطبقة فكان الجمع بينهما حسناً، ومعناه يستدفئون من البرد، يقال: اصطلى يصطلي إذا استدفأ"[28]،

ـ ادّعى:

وردت في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**﴾[الملك:27].

ورد خلاف قرائي في هذه الكلمة، بين (تدّعون) و (تدعون)، فقرأ يعقوب بإسكان الدّال مخفّفة، وقرأ الباقون بفتحها مشددة .[29]

وبهذا الخلاف القرائي تكون لهذه الكلمة دلالتان، فعلى القراءة الأولى، وهي قراءة الجمهور (تدّعون) بتشديد الدال، تكون بمعنى الدعوى، أي تدعون أنَّه لا جنة ولا نار، أو من الدعاء، أي تطلبون وتستعجلون .[30]

والقراءة الثانية (تدْعون) بإسكان الدال والتخفيف، تقوي الدلالة الثانية للقراءة الأولى، وهي كونها من الدعاء، حيث الكفار كانوا يدعون على النبي محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأصحابه بالهلاك .[31]

وقال النحَّاس: "أصح ما قيل فيه أنَّه تفتعلون من الدعاء ثم أدغم" .[32]

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث تم التوصَّل إلى جملة من النتائج أهمها:

- الصرف والدلالة لا يفترق أحدهما عن الآخر في السياق القرآني.
- هناك بعض الخلافات في البنية الصرفية مرجعها الخلاف القرائي.
- بعض العلل الصرفية لها أثر في تغير الدلالة.
- زيادة الحروف على بنية الكلمة يعطي الكلمة معان إضافية أخرى.

ـ هوامش البحث:ـ

1. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة 1373هـ– أغسطس سنة 1954م. 74/1.
2. الكتاب لسيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقَّب سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون عدد الأجزاء: 4 الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، 1408هـ– 1988م. (4/ 74).
3. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، عدد الأجزاء: 3، الناشر: المكتبة التوفيقية– مصر. (3/ 305 ، 306).
4. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مادة (أخذ) (ص: 67) / مادة تخذ ،المحقِّق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى– 1412هـ .. ص: 164.

5ـ كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، عدد الأجزاء: 3، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى1403هـ -1983م (1/ 118)

6. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقِّق: الدكتور أحمد محمد الخراط عدد الأجزاء: 11، الناشر: دار القلم، دمشق. (1/ 354 ، 355).

7ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقِّق: علي عبد الباري عطية، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ . /330.

8- الحجة للقرَّاء ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، الدقاق عدد الأجزاء: 7، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، المحقِّق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، راجعه ودقَّقه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف 1413هـ- 1993م، (2/ 68)

9. الخصائص، أبو الفتح السبعة عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة. (2/ 289)

10ـ المخصَّص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال عدد الأجزاء: 5 الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م. (4/ 334)

11. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 113)

12. المصدر السابق ،(2/ 308)

13. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، عدد الأجزاء: 15، الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة- 1414 هـ.، مادة (ذخر) (3/ 1490) .

14. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، عدد الأجزاء: 2، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م. مادة (ذخر) ص: 203.
15. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين،حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن– المدرس في تخصص كلية اللغة العربية محمد الزفزاف– المدرس في كلية اللغة العربية محمد محيى الدين عبد الحميد– المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان عام النشر: 1395هـ – 1975 م. (2/ 961)
16. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقِّق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: 2 الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.(300/1) .
17. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (3/ 432)
18. التبيان في إعراب القرآن (1/ 300)
19. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (3/ 432)
20. روح المعاني(53/5)
21. المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقِّق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة: الأولى– 1422هـ.(1/ 212)
22. الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت عدد الأجزاء: 4 الطبعة: الثالثة–1992- 1407 هـ.(115/2) .
23. روح المعاني (5/ 139)
24. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (5/ 551)
25. إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، حقَّقه وعلَّق عليه: د. موسى على موسى مسعود، دار النشر: لا توجد، الطبعة الأولى، 1421 هـ – 2001 م ،ص343.

26. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984هـ ، (9/17) .
27. روح المعاني (9 / 4).
28. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش عدد الأجزاء: 20 جزءاً (في 10 مجلدات) الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ –1964م.(13/ 157).
29. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ) المحقِّق: علي محمد الضباع، عدد الأجزاء: 2 الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].(2/ 389).
30. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقِّق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر– بيروت الطبعة:1420 هـ. (229/10).
31. المحرر الوجيز، ابن عطية (5/ 343)
32. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ. النحَّاس (4/ 473)